مجلة الأمانة العلمية – مجلة علمية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 307 / 2025
ISSN:3106-1176 https://ssj.org.ly

البعد الديني في الحرب الروسية الأوكرانية 2022م

*** د. التواتي صالح العابد، ** أ. عبدالكريم مسعود ادبيش، *** د. فتحي جبريل لوجلي**
(أعضاء هيئة التدريس بقسم العلوم السياسية - كلية الاقتصاد - جامعة بنغازي - ليبيا)
altuwati.alfadheel@uob.edu.ly

الملخص:

تناولت هذه الدراسة الدور الديني في الحرب الروسية الأوكرانية، حيث حاولت الدراسة تتبع التطور التاريخي للعلاقات الروسية الأوكرانية، مع التركيز على الجانب الديني فيما يتعلق بعلاقة الكنيسة الروسية بالكنيسة الأوكرانية، والمخاوف الروسية من عودة دولة الخزر وبالتالي العرقلة الروسية لتهجير اليهود لأوكرانية وتهويدها. وحاولت الدراسة استكشاف البعد الديني في الحرب الروسية الأوكرانية وتحليل تأثير الدين على الصراع بين البلدين، إذ تمثل التركيز في هذه الدراسة على العلاقات التاريخية الدينية للحرب الروسية الأوكرانية وتاريخ التوترات وحروب المنطقة، وتم تحليل الأديان الرئيسية والمؤثرة في أوكرانيا، وتأثير الديني على الهوية الوطنية والسياسية، ودور الكنائس والمؤسسات الدينية ورجالات الدين في تصعيد الصراع، وتم أيضًا استعراض التحولات الدينية في أوكرانيا بعد الحرب وتحديات وفرص المستقبلية للعلاقات الدينية بين البلدين، وخلصت الدراسة الى ان الدين يعتبر من العوامل التي ولا يزال تأثيره واضح في العلاقات الدولية بشكل عام، وان الصراع الروسي الاوكراني في جزء منه يتمحور حول الصراع الديني بين الكنيستين، ويحاول كل طرف إضفاء الطابع الديني على الصراع وان كان ذلك غير ظاهر للعلن. وبما ان الدراسة انطلقت من فرضية أساسية وهي، يمثل البعد الديني في الحرب الروسية الاوكرانية سبب رئيسي في تعقد الازمة وزيادة حدة الصراع، فقد استخدمت الدراسة المدخل التاريخي والمنهج التحليلي.

الكلمات المفتاحية: البعد الديني، الحرب، الكنيسة الارثوذكسية، الخطاب الديني، النازيون الجدد.

مجلة الأمانة العلمية – مجلة علمية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 307 / 2025
ISSN:3106-1176 https://ssj.org.ly

The Religious Dimension in the Russian-Ukrainian War 2022 A

Abstract.

This study addressed the religious role in the Russian-Ukrainian war, attempting to trace the historical development of Russian-Ukrainian relations, with a focus on the religious aspect in relation to the Russian Church's relationship with the Ukrainian Church, and Russian fears of the return of the Khazar state and, consequently, Russian obstruction of the displacement of Jews to Ukraine and its Judaization. The study attempted to explore the religious dimension of the Russian-Ukrainian war and analyze the impact of religion on the conflict between the two countries, focusing on the historical religious relations of the Russian-Ukrainian war and the history of tensions and wars in the region. The main and influential religions in Ukraine were analyzed, as well as the influence of religion on national and political identity and the role of churches, religious institutions, and religious leaders in escalating the conflict. The study also reviewed the religious transformations in Ukraine after the war and the future challenges and opportunities for religious relations between the two countries. The study concluded that religion is one of the factors that continues to have a clear impact on international relations in general, and that the Russian-Ukrainian conflict is partly centered on the religious conflict between the two churches, with each side attempting to give the conflict a religious character, even if this is not publicly apparent. Since the study was based on the fundamental premise that the religious dimension of the Russian-Ukrainian war is a major cause of the complexity of the crisis and the intensification of the conflict, it used a historical approach and analytical methodology.

- المقدمة:

لطالما شكل الدين أحد العوامل المؤثرة في مسار العلاقات الدولية عبر التاريخ، فعلى الرغم من الطابع العلماني الذي تسعى الدول الحديثة من خلاله الى إبرازه في سياستها الخارجية، إلا ان الدين ما يزال يحتفظ بقوة رمزية وثقافية تؤثر في قرارات الدول داخليا وخارجيا، بما أنه يشكل جزءاً من الهوية القومية والسياسية للكثير من الفاعلين الدوليين.

إن البعد الديني لا يقتصر على كونه محفزاً للصراعات أو التسامح الديني أو دوره في الحد من الصراعات أو مبرراً ايديولوجياً له، بل يلعب احياناً دوراً توفيقياً أو تعبوياً، يعكس من خلاله مصالح أعمق متداخلاً مع الثقافة والتاريخ والجغرافية السياسية.

ومن هذا المنطلق تعتبر الحرب الروسية الاوكرانية التي بدأت في عام 2022م كواحدة من أبرز الامثلة المعاصرة على توظيف الدين في الصراع الجيوسياسي بين البلدان، اذ لم تقتصر مبررات الحرب على الامن القومي أو التوسع الجغرافي أو الاقتصادي، بل ترافقت مع تفسيرات دينية تميز العلاقة التاريخية والثقافية والجغرافية بين موسكو وكييف، كما لعبت الكنيسة الارثوذكسية الروسية دوراً ملحوظاً في دعم الرواية الروسية للصراع.

- مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة هذه الدراسة في الدور الذي يلعبه الدين في التأثير على العلاقات الدولية الحديثة ومحاولة كشف ابعاد هذا الدور من خلال تحليل البعد الديني في الحرب الروسية الاوكرانية.

- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف البعد الديني في الحرب الروسية الأوكرانية وتحليل تأثير البعد الديني على الصراع بين البلدين، إذ يتمثل التركيز في هذا البحث في دراسة العلاقات التاريخية الدينية للحرب الروسية الأوكرانية وتاريخ التوترات والحرب بين البلدين، وسيتم تحليل الأديان الرئيسية في أوكرانيا، والتأثير الديني على الهوية الوطنية والسياسية، ودور الكنائس والمؤسسات الدينية في تصعيد الازمة والمُشكل الناتج عن الصراع، والمخاوف الروسية من التغيير الديمغرافي، وسيتم أيضاً استعراض التحولات الدينية في أوكرانيا بعد الحرب وتحديات وفرص المستقبلية للعلاقات الدينية بين البلدين.

- منهجية الدراسة:

استخدمت الدراسة المدخل التاريخي والذي يهتم بتتبع التطور التاريخي للعلاقات الدينية، وكذلك استخدمت الدراسة المنهج التحليلي باعتباره الانسب للتحقق من فرضية الدراسة.

- فرضية الدراسة:

تنطلق الدراسة من فرضية أساسية وهي: يمثل البعد الديني في الحرب الروسية الاوكرانية سبب رئيسي في تعقد الازمة وزيادة حدة الصراع.

ومن هذه الفرضية سوف تحاول الدراسة الاجابة على الاسئلة التالية:

- تساؤلات الدراسة:

- ✓ ما هو البعد الديني في الحرب الروسية الاوكرانية؟
- ✓ ماهي الجذور التاريخية التي جعلت للبعد الديني دور في اشتداد الازمة؟
- ✓ هل يعتبر البعد الديني هو السبب الاساسي في الحرب الروسية الاوكرانية؟

- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم تعريف شامل للحرب الروسية الأوكرانية وتوضيح خلفيتها وطبيعتها التاريخية، وسيتم تحليل الجوانب الدينية للصراع، وتسليط الضوء على الأحداث الرئيسية التي أدت إلى اندلاع الحرب، بالإضافة إلى تقديم نظرة عامة على التداعيات الإنسانية والسياسية للحرب على الشعب الروسي والشعب الأوكراني.

- تقسيم الدراسة:

تنقسم هديه الدراسة من مبحثين واربعة مطالب على النحو التالي:

المبحث الأول: الإطار التاريخي والديني للصراع الروسي الاوكراني:

أولا: الكنيسة الروسية والكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية.

ثانياً: مخاوف روسيا من عودة الخزر على غرار مملكة خزاريا القديمة (642-969م).

المبحث الثاني: البعد الديني في الصراع الروسي الأوكراني وتأثيره على المؤسسة العسكرية:

أولاً: البعد الديني في الصراع الروسي الأوكراني.

ثانياً: الخطاب الديني وتأثيره على الصراع الروسي الأوكراني.

- الدراسات السابقة:

1- دراسة محمد السماك، نشر في موقع اساس ميديا، بعنوان البعد الدينيّ للحرب في أوكرانيا واوضحت الدراسة بشيء من التفصيل البعد الديني في الحرب الروسية الأوكرانية والانقسامات الدينية خاصة بين الكنيستين، وذكر هدف الرئيس بوتين لإعادة إحياء الإمبراطورية الروسية، التي كانت أوكرانيا جزءاً أساسياً دينياً واستراتيجيّاً واقتصادياً.

2- دراسة حبيب فوعاني نشرة في موقع ساحة التحرير عن إسرائيل جديدة على أرض أوكرانيا ومحاولة منه لكشف نظريات المؤامرة، وكشق قرار غير معلن لنظام زيلينسكي ببدء استقبال النازحين من إسرائيل لأوكرانية.

3- دراسة أماني صالح وعبد الخبير عطا محروس في كتاب العلاقات الدولية - البعد الديني والحضاري - (عن دار الفكر في دمشق) في محاولة لتبيان العلاقات الدولية من وجهة النظر الدينية ويدرس مفهوم الأمة بوصفه مستوى لتفسير تفاعلات العلاقات الدولية، وفي الكتاب تساؤلات عن البعد الديني في هذه العلاقات، وأين يقف وما هي البدائل الاستشرافية لموقع البعد الديني؟

المبحث الأول

الإطار التاريخي والديني للصراع الروسي الاوكراني

جاءت الحرب الروسية الأوكرانية (ممثلة في الغزو الروسي للأراضي الأوكرانية في 24 فبراير 2022م) بسبب ما أعلنته روسيا من أن التقارب الأوكراني مع الغرب الذي أخذ عدة أشكال؛ مثل الحديث عن ارض الميعاد الأرضية وانضمام أوكرانيا إلى عضوية حلف الناتو، وإعلان نيتها امتلاك سالح نووي، وبسبب عدم استجابة الغرب لمخاوف روسيا الأمنية إزاء تزايد النفوذ السياسي والعسكري الأمريكي الغربي واليهودي في أوكراني، الامر الذي يعد تهديدا للمصالح الروسية الحيوية وأمنها القومي، ومن ثم أعلنت عن هدفها من اجتياح أوكرانيا، وعملت على إسقاط النظام بقيادة الرئيس (فولوديمير زيلينسكي) ونزع سلاح أوكرانيا، ومنعها من الانضمام إلى عضوية حلف الناتو، وإجبارها على الاعتراف بالوضع القائم المتمثل في ضم روسيا لشبه جزيرة القرم في عام 2014م، واستقلال كل من لوجانسك ودونيتسك في منطقة دونباس الواقعة شرقي أوكرانيا في 21 فبراير 2022م.[1]

وبسبب تزايدا واهتمام دراسة دور الدين في تحليل العلاقات الدولية، فإن هناك من اعتبر الدين أحد الأبعاد الهامة التي تُسهم في تعقيد الصراع، ويمتد تأثيره إلى الهوية الثقافية، والاقتصادية والسياسية، ويظهر هذا البعد بشكل واضح في الحرب الروسية الأوكرانية، خاص عند النظر للعلاقة بين الكنيسة الأرثوذكسية الروسية والكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية، والآثار الناجمة عن انقسامهما، بالإضافة الى حركات اليهود الأوليغارشية واليهود الحسيدية، والاشكيناز في أوكرانيا، الأمر الذي يوحي بأن الحرب في أوكرانيا بدأت كنسية ـ دينية.[2]

ولمعرف ذلك لبد من إيضاح: الخلاف بين الكنيسة الأرثوذكسية الروسية والكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية والبحث ايضاً في مخاوف روسيا من عودة الخزر.

أولا: الكنيسة الأرثوذكسية الروسية والكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية:

لم تعد كنيسة موسكو كما كانت في العهد السوفياتي، ففي ظلّ الشيوعية الإلغائية للدّين كانت الكنيسة منبوذة ومضطهَدة إلى حدّ الإلغاء، إلا أنّ الرئيس فلاديمير بوتين أعاد إليها شرعيّتها وصدقيّتها، وأعاد إليها دورها الوطني حتى أصبح هو شخصياً ممّن يؤدّون الصلاة في الكنيسة كلّ يوم أحد، ويمارس الطقوس الكنسية الكاملة، فقامت على إثر ذلك علاقة ودّيّة خاصة بين الرئيس والبطريرك ـ البطريرك كيريل نفسه- الذي باركَ الحرب على أوكرانيا، وباركَ القوات الروسية التي تخوض هذه الحرب ـ أدّى هذا التداخل بين الديني والسياسي إلى تسعير الحرب في أوكرانيا، وإلى تعثّر كلّ محاولات التسوية التي جرت عبر الأمم المتحدة أو عبر الوساطة التركية أو حتى من خلال المباحثات الروسية ـ الأوكرانية المباشرة.[3]

الأمر الذي مكن من الكنيسة الروسية لعب دوراً وطنيّاً، بحث لم يعد دورها يقتصر على ممارسة الشعائر والطقوس التعبّديّة، هذه المزاوجة بين الساسة الروس والكنيسة الأرثوذكسية جعلت من روسيا دولة

---

[1] أسامة فاروق مخيمر، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد السابع عشر - يناير 2023، للمزيد انظر:
https://jocu.journals.ekb.eg/article_279650_7114110e4f01f03b0f96c81bbe127a2d.pdf

[2] أماني صالح وعبد الخبير عطا محروس، العلاقات الدولية البعد الديني، (دمشق: دار الفكر 2008)، ص141- 142.

[3] محمد السماك، البعد الدينيّ للحرب في أوكرانيا، للمزيد انظر:
https://www.asasmedia.com/37311

تعترف بالدين وتحترم القيم الدينية حتى عدلت على بعض المواثيق والقوانين التي تعارض ذلك، ومنها الاعتراف بالدين الإسلامي كونة لدين الثاني في البلاد، ويمكن تلخيص أبرز الجوانب التاريخية كما يلي:

1- تاريخ التوترات بين روسيا وأوكرانيا:

رغم تشابك العلاقة التاريخية بين البلدين، إلا أن ذلك لم يمنع من تبني أوكرانيا التقارب مع الغرب، على الرغم من ما قّدمته روسيا إلى أوكرانيا من دعماً فاق 250 مليار دولار في الفترة من 1991م إلى 2013م، بحث بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين 50 مليار عام 2011م، الذي فاق حجم التبادل التجاري مع كل الاتحاد الأوروبي، فربما يرجع الخلاف بشكل رئيس إلى كرثة الصراعات التي دارت في المنطقة، التي تنازعت عليها عبر مراحل التاريخ المختلفة، منها السيميريون والسكيثيون والسارماتيون والقوط والهون والخزر اليهود والسلاف واليونانيون والبيزنطيون والنورسمان، ولاحقا الروس والتتار والأتراك والبولونيون والقوزاق والنمساويون والمجريون والنازيون والأوكراني.[4]

وتعود بداية التوترات الحديثة بين روسيا وأوكرانيا لعام 1918م، بعدما أعلنت أوكرانيا استقلالها عن روسيا بعد انتهاء الحرب الأهلية التي تلت الثورة البلشفية، وقد حظي استقلالها باعتراف دولي في معاهدة (بريست ليتوفسك) بضم الاتحاد السوفياتي لأراضي غرب أوكرانيا بعد انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، وفي عام 1991م بعد تفكك الاتحاد السوفياتي، أعلنت أوكرانيا استقلالها، ووقّعت في نفس العام مع روسيا وبيلاروسيا، اتفاقية تعترف بحل الاتحاد السوفياتي، حتى أطاح المتظاهرون أوكرانيا في بدايات فبراير 2014م بالرئيس فيكتور (يانوكوفيتش) بعد احتجاجات حاشدة بسبب تقاربه مع موسكو.[5]

2- أحداث الحرب:

بعد مظاهرات استمرت لأسابيع، اضطر يانوكوفيتش مغادرة البلاد في 22 فبراير 2014م، ليتسلم السلطة من بعده سياسيون منهم يهود موالون للغرب ولإسرائيل، عند ذلك تحركت روسيا، وقام مسلحون روس باحتلال منشآت مهمة في القرم، وتم بعدها تنظيم استفتاء يوم 16 مارس 2014م، انتهى بإعلان الانفصال عن أوكرانيا والانضمام إلى روسيا، ووقع بوتين في 18 مارس من العام نفسه معاهدة ضم شبه جزيرة القرم إلى الاتحاد الروسي، وأعلنت دعمها للمتمردين في شرق أوكرانيا، مما أدى إلى صراع مسلح في منطقتي دونيتسك ولوهانسك.[6]

هذه المناطق التي توجد في شرق أوكرانيا، يسكنها نسبة مرتفعة من المواطنين الذين يتحدّثون بالروسية، والذين يدينون بالولاء الديني لكنيسة موسكو ويرفضون فكّ الارتباط بها، لذلك ليس تمرّدهم على

---

[4] رسلن عامر، الحرب الروسية على أوكرانيا بين الخلفيات التاريخية والأسباب الراهنة، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 7 أبريل، 2022، https://www.harmoon.org/researches/الخلفية-بين-أوكرانيا-على-الروسية-الحرب

[5] صحيفة الشرق الأوسط، للحظات المحورية في تاريخ العلاقات بين أوكرانيا وروسيا، للمزيد انظر:
https://aawsat.com/home/article/3556391/%d8%a7%d9%84%d9%84%d8%ad%d8%b8%d8%a7%d8%aa%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%ad%d9%88%d8%b1%d9%8a%d8%a9-%d9%81%d9%8a-%d8%aa%d8%a7%d8%b1%d9%8a%d8%ae-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d8%a7%d9%82%d8%a7%d8%aa-%d8%a8%d9%8a%d9%86-%d8%a3%d9%88%d9%83%d8%b1%d8%a7%d9%86%d9%8a%d8%a7-%d9%88%d8%b1%d9%88%d8%b3%d9%8a%d8%a7

[6] https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/11/6/%d8%b4%d8%a8%d9%87-%d8%ac%d8%b2%d9%8a%d8%b1%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d9%82%d8%b1%d9%85

السلطة الأوكرانية في كييف تمرّداً سياسياً وحسب، بل كان تعبير عن رفض الولاء للكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية الحديدة المنفصلة عن كنيسة موسكو.[7]

وبعد صعود الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي -يهودي الدين والانتماء - في 2019م الذي اتخذ مواقف قوية ضد النفوذ الروسي، سارع في تعزيز العلاقات مع الغرب وطلب الدعم العسكري والسياسي، وبدأت روسيا بغزو شامل لأوكرانيا في 24 فبراير 2022م، واستهدفت عدة مدن رئيسية، بما في ذلك كييف وخاركيف وماريوبول، وقوبل الغزو بمقاومة من القوات الأوكرانية، مدعومة عسكرياً من الدول الغربية.[8]

وتتفق العديد من الدارسات مع وجهة النظر التي ترى أن تدخل روسيا في أوكرانيا جاء لتحقيق أهداف جيو- استراتيجية تتعلق بفهمه لأمن روسيا وبوصفها دولة عظمى ذات مجال حيوي، ولا تقبل بتحالفات عسكرية على حدودها، وتريد أن تفرض هيبتها، واحترام مصالحها على من يسعى الإضرار بتلك المصالح، ولا تتردد بشأن استخدام أسلحة الدمار الشامل، خاصة وأن ذلك منصوص عليها في العقيدة العسكرية الروسية، وهو ما يعني أن موسكو جادة في استخدام أسلحتها إذا ما تم تجاوز أحد خطوطها الحمراء.[9]

وتركز ذرائع غزو أوكرانيا التي يقدمها النظام الروسي على خطر انضمام أوكرانيا إلى الناتو، وهجرة اليهود إليها، أو ما يعرف بالنازيون الجدد، وتهديدها للمناطق الناطقة باللغة الروسية، وسعي أوكرانيا لتطوير أسلحة دمار شامل موجهة ضّد روسيا، إضافة إلى الحجج التاريخية حول إنشاء دولة أوكرانيا!

وتعمل المفاوضات الدبلوماسية على إيجاد حل، لكن الأوضاع في الميدان تشير إلى أن التصعيد ما زال ممكناً، ولا يزال الصراع مستمرا حتى أعداد هذا البحث، مع تحولات مستمرة في الخطوط الأمامية.

ثانياً: مخاوف روسيا من عودة الخزر على غرار مملكة خزاريا القديمة (642-969م):

لمعرفة تلك الحقبة التاريخية لابد من العودة إلى دولة الخزر التي أسستها قبائل الخزر التركية، بعد نزوحها من أواسط آسيا، وامتدت من البحر الأسود إلى بحر قزوين، ومن جبال القوقاز إلى ضفاف نهر الفولغا بعدما اعتنق حاكمها "الخاقان"، وبلاطه وعسكره، في سنة 740م الديانة اليهودية، حين اقنعه الحاخام اليهودي الخاقان، باعتناق اليهودية وجعلها الدين الرسمي للبلاد، حيث كان حاكمها متردد بين اعتناق إحدى الديانتين المسيحية أو الإسلاميّة، إذ اشارا عليه الحاخام، في حالة اعتناقه للإسلام يعني تبعيته للدولة العباسية في بغداد، أمّا إذ اعتناق المسيحية، فسيؤدي تبعيته للقيصر البيزنطي في القسطنطينيّة، وذلك على عكس اعتناق اليهودية، فسيبقى مستقلًا دون تبعية لأي كان، وبالتالي اعتنق معه كثيرون من شعبه، وصك عملاتها المعدنية (التي تحمل نقش "موسى هو نبي الله [الحقيقي]") وبدأت دولة يهودية تعرف بدولة الخزر.[10]

1- تاريخ الخزر:

بعد أن أعلنت اليهودية الديانة الرسمية للبلاد، رفض الحاخام اعتناق جميع سكان خازاريا الديانة اليهودية، وجعلها حكراً على طبقة النبلاء من كبار التجار وقادة الجيش ووجهاء القوم، وعندما استتب الأمر لهم، شكّلوا مجلساً استشارياً للخاقان، كان بمنزلة سلطة تشريعية وتنفيذية في البلاد، يرأسه أحد أفراد الجالية

[7] محمد السماك، البعد الدينيّ للحرب في أوكرانيا، مرجع سبق ذكره.
[8] صحيفة الشرق الأوسط، للحظات المحورية في تاريخ العلاقات بين أوكرانيا وروسيا، مرجع سبق ذكره.
[9] أسامة فاروق مخيمر، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد السابع عشر - يناير 2023، مرجع سبق ذكره.
[10] الصراع الأوكراني الروسي | مايم أخرونيم للمزيد انظر: https://www.mayimachronim.com/tag/ukraine-russia-conflict/

اليهودية القادمة من إيران، ليتحوّل الخاقان إلى ألعوبة بأيدي اليهود الغرباء عن المجتمع الخزري،[11] واخذت هذه الدولة في التوسع السريع، وأطلقوا على إحدى المدن الجديدة التي أنشاؤها اعلى نهر دنيبر اسم "سامبات" ويأتي الاسم من اعتقاد اليهودي بالنهر الأسطوري،ambatyon أو ما يعرف بالسبتيون أو " اهل السبت"، وبغض النظر عن تسمية سامبات فأن المدينة معروفة حاليا هي العاصمة الاوكرانية كييف.[12]

ويذكر العالم السوفييتي ليف غوميلوف في كتابه "اكتشاف خازاريا"، أنّ اليهود حكموا البلاد بطريقة ديكتاتورية قمعية لم يعرف التاريخ لها مثيل، فقمعوا بشدة ودموية ووحشية، واستمرّ الوضع على ما هو عليه حتى هاجمها الروس العام 965م بقيادة أميرهم سفيتيسلاف من البرّ، وعبر نهر الفولغا على متن سفن صغيرة وسريعة، وفور احتلالهم لمدينة ايتيل عاصمة خازاريا، نهبها الروس وسبَوْا أهلها إلى أوروبا الشرقية والوسطى، ليظهر بذلك اليهود في أوروبا، في بولونيا وهنغاريا وألمانيا وسائر دول أوروبا الشرقية والوسطى، وبقى القليل منهم في روسيا.[13]

2- عودة اليهود الأولى:

مع نهايات القرن السابع عشر، بدأ اليهود بالعودة للمدن الواقعة في أقصى الغرب والشرق، وشهدت المنطقة تدفقا للمهاجرين اليهود ايضاً في القرن الثامن عشر، وبحلول عام 1939م، وصل عدد اليهود في اوكرانيا 1.5 مليون، وأصبحوا جزءا من منطقة الإمبراطورية الروسية – التي سمحت لليهود بالاستقرار، وبعد سقوط الشيوعية، غادر آلاف من اليهود مرة أخرى إلى إسرائيل والولايات المتحدة، مع بقاء قلة في أوكرانيا، خاصة في أوديسا، التي تضم ثاني أكبر جالية يهودية، ويهود دنيبرو في شرق البلاد، التي كانت مدينة عسكرية مغلقة في ظل الشيوعية، والتي أصبحت فيما بعد عاصمة غير رسمية ليهود أوكرانيا بسبب جهود الأوليغارشية المولودين اليهود الحسيدية، والاشكيناز.[14]

وأصبحت المنطقة مكتظة باليهود، خاصة في كييف وأوديسا وخاركيف، إلا ان سياسات الإمبراطور الروسي عام 1881م والسياسات في عهد كل من الإسكندر الثالث وخليفته نيكولاس الثاني، دفعت العديد من اليهود على الهجرة إلى الولايات المتحدة وأوروبا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.[15]

وبقي قي أوكرانيا، 360.000 يهودي اغلبهم من اليهود الحسيدية، وكان لهم دور مؤثر في أوكرانيا لدرجة اصبحت اللغة اليديشية واحدة من ثلاث لغات حكومية على العملة الورقية لجمهورية أوكرانيا، وفي العهد السوفيتي تم الترحيب بهم من قبل العديد من الجماعات الأرثوذكسية، وتم انشاء العديد من المركز الخيرية والنوادي الثقافية والخيرية للشباب وللجالية اليهودية.[16]

---

[11] قراء في كتاب " دولة خزاريا المخفيّة " لمؤلفته تاتيانا غراتشوفا
https://kanaanonline.org/2018/08/30/%d9%82%d8%b1%d8%a7%d8%a1-%d9%81%d9%8a-%d9%83%d8%aa%d8%a7%d8%a8-%d8%af%d9%88%d9%84%d8%a9-%d8%ae%d8%b2%d8%a7%d8%b1%d9%8a%d8%a7-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%ae%d9%81%d9%8a%d9%91%d8%a9-%d9%84/

[12] الصراع الأوكراني الروسي | مايم أخرونيم للمزيد انظر: https://www.mayimachronim.com/tag/ukraine-russia-conflict/

[13] قراء في كتاب " دولة خزاريا المخفيّة " لمؤلفته تاتيانا غراتشوفا ، مرجع سبق ذكره.

[14] for more see: https://www.timesofisrael.com/who-are-the-jews-of-ukraine/

[15] for more see: ukrainian route of jewish heritage - european jewish heritage powered by aepj

[16] https://www.timesofisrael.com/who-are-the-jews-of-ukraine /

3- المخاوف الروسية من مشروع خزاريا الجديدة:

إن المشروع الغربي لإقامة إسرائيل جديدة في أوكرانيا يطرح على الطاولة، وأصبح الخيار الأمثل لكثير من اليهود، وإن ما ينشر في المدونات الروسية والأوكرانية، من كتابات للباحثين السياسيين الروس والأوكرانيين المستقلين، يدعم الحديث بجدية عن إقامة "خزاريا جديدة" على غرار مملكة خزاريا القديمة (642-969م).[17]

الامر الذي تحدث عنه نيقولاي باتروشيف سكرتير مجلس الأمن الروسي ومساعد الرئيس الروسي، بأن" أميركا تحتاج إلى أوكرانيا فقط كأداة لاستغلال الموارد الطبيعية المتاحة من دون سكانها الأصليين"، وأضاف: "باتباع خط نازي كهذا، حولت أوكرانيا إلى منطقة يغادرها ملايين السكان سعياً إلى العثور على حماية في دول اوروبا[18] وفي المقابل يتم استجلاب اليهود من بقاع العالم لأوكرانيا، إذ أشار الباحث السياسي الروسي بوغدان جورافك في مقال له تحت عنوان "هل ستقام خزاريا الجديدة" مكان أوكرانيا؟"، ما فتح الباب امام نقاشاً حثيثاً يدور في أوكرانيا، على خلفية الأحداث المتواصلة في الشرق الأوسط وبالأخص غزة، بشأن معلومة عن قرار غير معلن لنظام زيلينسكي ببدء استقبال النازحين من إسرائيل".[19]

ومن المثير هنا تسارُع وتيرة بيع الأراضي في أوكرانيا للشركات الأميركية بعد بدء العملية الروسية الخاصة في أوكرانيا، إذ إن من 40 مليون هكتار من أراضي التربة السوداء الأوكرانية الخصبة الشهيرة تحوّلت ملكية 17 مليوناً منها إلى الشركات المتعددة الجنسيات-كارجيل ودوبونت ومونسانتو، وحتى قبل بدء العملية العسكرية الروسية بوقت طويل كان النقاش يدور حول هذه المسألة في الكتابات السياسية والاجتماعية والعلمية الروسية، إذ لفت مؤلفوها الانتباه إلى حركة حباد الحسيدية، التي يبحث أتباعها عن أرض ميعادهم وحباد، هي إحدى أكبر الحركات الحسيدية، بل أكبر منظمة يهودية في العالم.[20]

إلى ذلك، تدور في كواليس أصحاب القرار في كييف "عن خطة حكومية لإعادة توطين الإسرائيليين الراغبين في الأراضي الأوكرانية، وخاصة في جنوب البلاد، ويبدو أن الشراء غير المسبوق للأراضي الأوكرانية، يقابله حث للمواطنين الأوكرانيين الباقين على الهجرة إلى أوروبا، وكان مرتبطاً بطريقة أو بأخرى بخطط إنشاء كيان ما على أرض الدولة الأوكرانية، غير أنه سمى مشروعه "القدس السماوي"، ملمحا بذلك إلى إقامة دولة يهودية "بديلة" في أوكرانيا في حال "انتهت دولة إسرائيل الحالية، ومن الملاحظ هجرة يهودية لأوكرانيا رغم الحرب".[21]

ولم تكن هذه الهجرة وليدة الصدفة بل ذكرها وزير الخارجية الأمريكية الراحل هنري كيسنجر ذلك سنة 2012م، في حديث نشرته صحيفة " ذي نيويورك بوست الأمريكية: زوال إسرائيل واكد "بأنها لن تكون موجودة على خريطة العالم في السنوات القادمة،" واستشرف الأخطار المحدقة بها، بما في ذلك الخطر الديموغرافي، بوجودها وسط طوق معادٍ من الدول العربية، التي يبلغ سكانها أكثر من 150 مليون،

---

[17] حبيب فوعاني، "خزاريا يهودية جديدة "على أرض أوكرانيا - مركز الدراسات العربية الأوراسية، حبيب فوعاني، 2025/1/6، للمزيد انظر:
https://eurasiaar.org/%d8%ae%d8%b2%d8%a7%d8%b1%d9%8a%d8%a7-%d9%8a%d9%87%d9%88%d8%af%d9%8a%d8%a9-%d8%a3%d8%b1%d8%b6- /

[18] إسرائيل جديدة على أرض أوكرانيا!حبيب فوعاني | ساحة التحرير للمزيد انظر:
https://www.sahataltahreer.com/%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A3%D8%B1%D8%B6-%D8%A3%D9%88%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7%D8%AD%D8%A8%D9%8A%D8%A8-%D9%81%D9%88/

[19] حبيب فوعاني، "خزاريا يهودية جديدة "على أرض أوكرانيا مرجع سبق ذكره.

[20] إسرائيل جديدة على أرض أوكرانيا! | ساحة التحرير مرجع سبق ذكره.

[21] حبيب فوعاني، "خزاريا يهودية جديدة "على أرض أوكرانيا -: مرجع سبق ذكره

ولا يستبعد توافق المسلمين والعرب كافةً ضدها في المستقبل، الأمر الذي يبقيها في حالة توتر دائم، بالإضافة للمشكلات الاقتصادية، والمناخ غير الملائم للوافدين اليهود إليها من المناطق الباردة.[22]

ومن الملاحظ هنا، بإن الصراع الواضح بين موسكو والحركة الصهيونيّة على من يوظّف من، ففهم روسيا للصهيوني سبق إعلانها، فقد سبق وأن اقترحت عام 1929م إقامة سلطة حكم ذاتي يهوديّة في بيرو ابيدجان السوفييتية بدلاً عن فلسطين، وبين الحركة الصهيونيّة التي تحاول استعادة المناخات التي تلت الانهيار السوفييتي.[23]

ومن الجدير بالذكر أصبح الخطاب السياسي لقيادات روسيا، يوصفون زعماء الحرب في أوكرانيا، النازيون الجدد، ففي مقابلة فضائية لوزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، أوضح بإن الرئيس الأوكراني، زيلينسكي، هو زعيم النازيين في أوكرانيا، فقيل له: كيف تقول ذلك، والرجل يهودي أوكراني! فقال لافروف: "أيضاً الزعيم النازي الألماني، هتلر، كان من أصول يهودية"! وبعيداً عن الجدالية بخصوص الاصول اليهودية لهتلر، فإن لافروف ضرب على وتر عميق ومؤلم بالنسبة للقناعة الأوروبية ومعها قناعة اليهود والعالم، الامر الذي اغضب الوسط اليهودي ومنهم الرئيس الإسرائيلي هرتسوغ ورئيس الوزراء الإسرائيلي نفتالي بنيت، الذين أعربا انزعاجهم من ذلك.[24]

وبالإضافة إلى يهوديّة الرئيس الأوكراني (فولوديمير زيلينسكي) ورئيس حكومته السابق، (غرويسمان) وثمانية وزراء في الحكومة الحالية، ومحافظ البنك المركزي ومعظم وسائل الإعلام وشركات الإنتاج السينمائي والعديد من قادة الأمن والجيش، بالإضافة لأغلبية القيادات الصهاينة للكيان الصهيوني أمثال غولدامائير، ليفي اشكول، إسحاق شامير، إسحاق رابين، موشيه شاريت، والعديد من الوزراء وقادة المؤسّسة العسكريّة والأمنيّة الصهيونيّة مثل موشيه ديان، ينحدرون من أصول أوكرانية، [25] كما لا يخفي الرئيس الأوكراني، ذلك إذ صرّح (2022/04/06م) بأنه يعتزم إنشاء «إسرائيل الكبرى» في أوكرانيا. [26]

4- موقف اليهود من الغزو الروسي لأوكرانيا:

أدان الحاخام الأكبر لموسكو بنشاس غولدشميت علنا وبشدة الغزو العسكري الروسي، ثم قدم استقالته من منصبه وغادر روسيا، فالغالبية اليهودية في أوكرانيا تعتز بالانتماء اليهودي، وركز الخطب الديني الذي ألقاه قادة اليهود في أوكرانيا الضوء على الصمود اليهودي وربط القصص التوراتية اليهودية والبقاء صامدون وعدم الهروب، ما دفع بالعديد منهم إلى اللجوء لهؤلاء القادة بغية الحصول على الإلهام

---

[22] إسرائيل جديدة على أرض أوكرانيا!حبيب فوعاني | ساحة التحرير مرجع سبق ذكره.

[23] موفّق محادين ،إسرائيلُ الكبرى في أوكرانيا،، بوابة الهدف الإخبارية، للمزيد انظر.
https://hadfnews.ps/post/100711/%d8%a5%d8%b3%d8%b1%d8%a7%d8%a6%d9%8a%d9%84%d8%a7%d9%84%d9%83%d8%a8%d8%b1%d9%89-%d9%81%d9%8a-%d8%a3%d9%88%d9%83%d8%b1%d8%a7%d9%86%d9%8a%d8%a7

[24] مشاري الذايدي، المسألة اليهودية من جديد... والمسرح أوكرانيا، صحيفة الشرق الأوسط، للمزيد انظر.
https://aawsat.com/home/article/3630406/%d9%85%d8%b4%d8%a7%d8%b1%d9%8a%d8%a7%d9%84%d8%b0%d8%a7%d9%8a%d8%af%d9%8a/%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%b3%d8%a3%d9%84%d8%a9%d8%a7%d9%84%d9%8a%d9%87%d9%88%d8%af%d9%8a%d8%a9-%d9%85%d9%86-%d8%ac%d8%af%d9%8a%d8%af-%d9%88%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%b3%d8%b1%d8%ad-%d8%a3%d9%88%d9%83%d8%b1%d8%a7%d9%86%d9%8a%d8%a7

[25] موفّق محادين، إسرائيلُ الكبرى في أوكرانيا، بوابة الهدف الإخبارية، للمزيد انظر.
https://hadfnews.ps/post/100711/%d8%a5%d8%b3%d8%b1%d8%a7%d8%a6%d9%8a%d9%84%d8%a7%d9%84%d9%83%d8%a8%d8%b1%d9%89-%d9%81%d9%8a-%d8%a3%d9%88%d9%83%d8%b1%d8%a7%d9%86%d9%8a%d8%a7

[26] إسرائيل جديدة على أرض أوكرانيا!حبيب فوعاني | ساحة التحرير مرجع سبق ذكره.

الروحي والدعم المعنوي والنفسي، لذلك اغلب المنظمات الدينية يهودية الأصل، تعمل كمراكز للإغاثة الإنسانية، التي يعتمد العديد من اليهود عليها.[27]

ويبدو أنّ إسرائيل الثانية قد راحت تتشكّل فعلًا في أوكرانيا منذ نجاح الحركة الصهيونيّة في السيطرة على هذا البلد عبر زيلنسكي وفريقه، وممّا يعزّز هذه الفرضيّة الهجرة المتزايدة المفاجئة لليهود الغربيين من الكيان الصهيوني إلى أوكرانيا وتحوّل المقاطعة التي ولد فيها زيلنسكي (دنيبروبتروفسك أوبلاست) إلى أهم مقاطعة في أوكرانيا، من حيث الاستثمارات والأبراج العقارية والبنوك والبورصة وكل ما يلزم البرجوازيّة اليهوديّة الجديدة.[28]

المبحث الثاني

البعد الديني في الصراع الروسي الأوكراني وتأثيره على المؤسسة العسكرية

إن التأثير الديني في العلاقات الدولية ليس بجديد في المعتقدات والاعتبارات الدينية، وكانت وراء أعمق الأحداث والتحولات السياسية العالمية كالفتح الإسلامي والحروب الصليبية والحروب الأوروبية في القرون الوسطى، فقد شهد النصف الثاني من القرن الـ20 بروز الدوافع الدينية بروزا واضحا في العمل السياسي العالمي، وتمثل ذلك في العديد من المؤشرات لعل أوضحها، قيام عدد من الدول على أسس دينية، مثل(الخزر وباكستان وإسرائيل) وكذلك تعدد الجماعات والتيارات الدينية العابرة للقوميات والتي لم تقتصر على ديانة بذاتها بل شملت كل الديانات، في ما عرف بالمد الأصولي أو الصحوات الدينية، كالمسيحية أو اليهودية أو الإسلام، كذلك في العديد من المعتقدات الفلسفية كالهندوسية والكنفوشية والبوذية والشينتية.[29]

وبالتركيز على الانتماء الديني، نجده يعزز الصلة بينه وبين الوعي الوطني، ويظل الإيمان الديني مورداً حيوياً للدعم والتعبئة المجتمعية أثناء الحروب، لهذا توظّف الدول العامل الديني في دعايتها، حتى اصحى هدفاً للتلاعب وانقياد المجتمع بغية التضحية من اجل الوطن والمواطن وإعادة تقييم المصالح والأولويات عبر الانتماء الديني.[30]

ولفهم ذلك لبد من فهم البعد الديني في الصراع الروسي الأوكراني ومعرفة الخطاب الديني وتأثيره على الصراع الروسي الأوكراني.

أولاً: البعد الديني في الصراع الروسي الأوكراني:

عند النظر للحرب الروسية الأوكرانية نجد بأن الدين يلعب دورًا معقدًا ومؤثرًا في الصراع، حيث يرتبط بتوترات تاريخية وسياسية ودينية بين روسيا وأوكرانيا، رغم إن البعد الديني ليس العامل الوحيد في هذه الحرب، لكنه يعمّق الانقسامات ويوفر أداة تعبئة سياسية لكلا من الطرفين، الامر الذي يبين بأن الصراع يعكس تداخلاً بين الدين والسياسة، حيث يسعى كل طرف إلى استخدام الدين لتعزيز شرعية موقفه.

---

[27] for more see: https://besacenter.org/the-russian-speaking-jewish-diaspora-and-the-war-in-ukraine /

[28] موفّق محادين، إسرائيلُ الكبرى في أوكرانيا، بوابة الهدف الإخبارية، مرجع سبق ذكره

[29] أماني صالح وعبد الخبير عطا محروس، العلاقات الدولية البعد الديني، (دمشق: دار الفكر 2008) ص141- 142.

[30] russian-ukrainian war: challenges and risks. "religious faith in the context of the russian-ukrainian war: challenge" by olena predko and mykola ptytsia ،vol. 45 (2025) > iss. 6

1- العلاقة الأرثوذكسية الكاثوليكية:

إن العلاقة الكنيسة بين الأرثوذكسية والكاثوليكية في خلاف وشقاق عميق، رغم المحاولات المتكرر للتوافق والتقابل، فالكنيستان تكفران بعضهما، واللقاء الوحيد بين البطريرك كيريل كان مع البابا فرنسيس، ولم يُعقَد في موسكو ولا في الفاتيكان لشدة الخلاف، وبل عُقد في كوبا، 2006م، واعترف المرجعان أيضاً بوجود توتّر بين الكاثوليك والأرثوذكس، وأقرّ مجلس الدوما تشريعاً وضعته حكومة الرئيس بوتين، بمنع التبشير الكنسي الإنجيلي في روسيا، وسبق للبطريرك الروسي أن اعتذر حتى عن استقبال البابا السابق بنديكتوس السادس عشر في موسكو، وبررّ التشريع الذي يمنع التبشير باتّهام البعثات التبشيرية الأمريكية بأنّها تعمل على ضرب الوحدة الوطنية من خلال الدين، فالوحدة الوطنية الروسية تقوم على قاعدة المسيحية الأرثوذكسية، وهي القاعدة التي أدّى انفصال الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية.[31]

ووفقاً لدراسة أجراها مركز "بيو" الأمريكي للأبحاث، فإنّ المسيحية الأرثوذكسية شهدت نهضة كبرى في أوروبا الشرقية خلال العقدين الماضيين، سواء في روسيا أو في الدول المحيطة لها، حيث يعرّف 70 بالمئة من السكان أنفسهم كأرثوذكس.[32]

2- العلاقة بين الكنيسة الأرثوذكسية الروسية والأوكرانية:

تعود العلاقة بين الكنيسة الأرثوذكسية الروسية والأوكرانية إلى قرون من الزمن، وتتداخل مع هوية الدولتين، فكييف عاصمة أوكرانيا، هي مهد المسيحية الأرثوذكسية للسلاف الشرقيين منذ معمودية الأمير فلاديمير في القرن العاشر، ويرجع المسيحيين الأرثوذكس في كل من روسيا وأوكرانيا تحولهم الديني إلى أمير كييف الأكبر عام 988م؛ الأمير الوثني المعروف باسم فلاديمير الأول عند الروس وفولوديمير عند الأوكرانيين، الذي جعل إمارته (كييف روس أو روس الكييفية) أمة مسيحية أرثوذكسية، ومنها انتقلت إلى سكان "خقانات روس" (الأراضي السلافية الشرقية) بعد تعميده من قبل المبشرين المسيحيين من القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية آنذاك، لتصبح كييف بعد ذلك أهم مركز ديني للسلاف الشرقيين. [33]

وفي عام 2019م، تحصلت الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية على الاستقلال ("الاستقلال الذاتي" أو التوماوس) من بطريركية القسطنطينية، مما زاد من التوتر مع الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، التي كانت تعد أوكرانيا جزءاً من نطاقها الديني، هذا القرار أثار غضب موسكو، حيث ترى الكنيسة الأرثوذكسية الروسية أن أوكرانيا "الأرثوذكسية" جزء من إرثها التاريخي والديني.[34]

وكان هناك دعم متزايد للكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية وانفصال ملحوظ لجزء من السكان عن بطريركية موسكو، وأصبحت النزاع الروسية الأوكرانية حافزاً قوياً لتغيير الهوية الدينية للأوكرانيين، مما عزز الرغبة في الاستقلال الروحي.[35]

---

[31] محمد السماك، البعد الدينيّ للحرب في أوكرانيا، للمزيد انظر: https://www.asasmedia.com/37311

[32] رواية "كييف روس، صراعات الهوية في الحرب الروسية الأوكرانية، 09مارس، 2022 للمزيد انظر:
https://www.aljazeera.net/culture/2022/2/9/%d8%a7%d9%84%d8%b5%d8%b1%d8%a7%d8%b9-%d8%b9%d9%84%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%a7%d8%b1%d9%8a%d8%ae-%d9%88%d8%a7%d9%84%d9%83%d9%86%d9%8a%d8%b3%d8%a9-%d8%b1%d8%a4%d9%8a%d8%aa%d8%a7%d9%86

[34] المطران نيكيفورس القرار الفردي للبطرياك برثلماوس بشأن أوكرانيا يهدد الوحدة الأرثوذكسية بانقسام كبير، للمزيد انظر:
https://mospat.ru/ar/news/88052/

[35] russian-ukrainian war: challenges and risks. "religious faith in the context of the russian-ukrainian war: challenge" by olena predko and mykola ptytsia ،vol. 45 (2025) > iss. 6

ولم يكن انفصال الكنيسة الأوكرانية انفصالاً كنسياً وحسب، بل كان تكريساً لانفصال أوكرانيا نهائياً عن روسيا. [36]

ثانياً: الخطاب الديني وتأثيره على الصراع الروسي الأوكراني:

1- الكنيسة الأرثوذكسية الروسية والقيم المسيحية:

تعتبر الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، نفسها حامية للأرثوذكسية في العالم السلافي، وترتبط بشكل وثيق بالقيادة السياسية الروسية، وبعد أن حصلت الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية، على الاستقلال الكنسي والتمتع بالاستقلال الذاتي عام 2019م من البطريركية المسكونية في إسطنبول، مما أثار هذا القرار غضب روسيا واعتبرته تهديدًا لمكانتها الدينية والسياسية، وقال الرئيس بوتين إنّ هذا الانفصال يعتبر انفصال أراض روسية مقدّسة، وسوف يؤدّي الى نزاع عنيف وربما إلى مجزرة، فيما وصف البطريرك كيريل هذا الانفصال بأنّه عدوان خارجي يهدف الى تدمير وحدة الشعب الروسي والقضاء على "وطننا التاريخي المشترك". [37]

وتصدر الصراع الديني هذا وتداعياته الدولية حتى أثر على العلاقات بين الكنائس الأرثوذكسية في العالم، حيث انقسمت المواقف بشأن الاعتراف باستقلال الكنيسة الأوكرانية، وكان قراره الانقسام موضع تقدير وترحيب في الولايات المتحدة وأوروبا ومن مجلس الكنائس العالمي، وهكذا بدأت الحرب الأوكرانية كنسيّة قبل أن تأخذ بُعدها العسكري الحالي، وكما حصلت الكنيسة الأوكرانية على الشرعية بانفصالها عن كنيسة موسكو، تحاول الدولة الأوكرانية الحصول على الشرعية الدولية بفكّ ارتباطها بالاتحاد الروسي، وهو ما يفسّر طلب الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي كمرحلة أولى تسبق الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي، وهو ما يعني تكريس الانقسام دينياً وقومياً، وبالتالي سياسياً واستراتيجيّاً. [38]

لهذا نجد الخطاب الديني الرسمي يؤمن كمعظم الروس وعلى رأسهم فلاديمير بوتين، أن روسيا وأوكرانيا وبيلاروسيا دول شقيقة، تنحدر جميعاً من الدولة الروسية الأولى، كييف روس (Kievan Rus) والتي تأسست في القرن التاسع، وتمددت من عاصمتها كييف، التي تعتبر منبع الثقافة والدين للروس، ويقول بوتين:" أوكرانيا ليست مجرد دولة مجاورة لنا، فهي جزء لا يتجزأ من تاريخنا وثقافتنا وفضائنا المعنوي، هؤلاء ليسوا رفاقنا وأقاربنا وزملاءنا وأصدقاءنا فحسب، بل هم أيضا أقاربنا، تربطنا معهم صلة الدم وروابط عائلية، لفترة طويلة، إذ أطلق سكان الأراضي الروسية القديمة الجنوبية الغربية التاريخية على أنفسهم اسم الروس والأرثوذكس. [39]

حيث حول "فلاديمير الأول" (أمير كييف من 978 -1015م) هذه المنطقة إلى الدين المسيحي وتابعة للطائفة الأرثوذكسية، وفي القرن الـ13 انهارت الدولة جراء الغزو المغولي، غير أنه في القرن الـ15 قامت دولة جديدة من موسكو وسمت نفسها روسيا، إلا أنه بعد انهيار كييف روس، انقسمت لاحقاً بأوكرانيا بين عدة قوى، فمنذ القرن السابع عشر، وقع غرب أوكرانيا تحت سيطرة بولندا ثم النمسا، أما الجزء الشرقي من نهر دنيبر فأصبح تحت حكم الإمبراطورية الروسية، وسيطرت الثقافة واللغة الروسية على أوكرانيا

---

[36] رواية "كييف روس، صراعات الهوية في الحرب الروسية الأوكرانية، 09 مارس، 2022، للمزيد انظر:

[37] فارس خشّان، 18مارس 2022، البعد الكنسي الروسي لغزو أوكرانيا، للمزيد انظر:
https://www.alhurra.com/different-angle/2022/03/18/%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%b9%d8%af-%d8%a7%d9%84%d9%83%d9%86%d8%b3%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d8%b1%d9%88%d8%b3%d9%8a-%d9%84%d8%ba%d8%b2%d9%88-%d8%a3%d9%88%d9%83%d8%b1%d8%a7%d9%86%d9%8a%d8%a7

[38] محمد السماك، البعد الدينيّ للحرب في أوكرانيا، للمزيد انظر: https://www.asasmedia.com/37311

[39] رسالن عامر، الحرب الروسية على أوكرانيا بين الخلفيات التاريخية والأسباب الراهنة، مرجع سبق ذكره.

بصورة كبيرة، وعرفت أوكرانيا باسم روسيا الصغرى، ورسخ رجال الدين الأوكرانيون مصطلح ومفهوم روسيا الصغرى وروجوا له.[40]

ويوّضح بوتن، في خطابه الذي ألقاه في 21 فبراير 2022م، موقفه الصريح من أوكرانيا، إذ يرى أن أوكرانيا دولة مصّنعة اصطنعها البلاشفة، إذ قّدموا تنازلات ومنًحا كثرية للقوميين في المناطق الإدارية من روسيا القيصرية السابقة، من أجل بقائهم في السلطة، ويقول عن ذلك: "إن أوكرانيا تأسست بالكامل من قبل روسيا البلشفية الشيوعية، بدأت هذه العملية فور ثورة 1917م،عمل (فالدميري لينني) وأصدقاؤه بشكل فّج جًدا ضّد مصالح روسيا، من خلال فصل جزء من أراضينا التاريخية وتمزيقها إرباً، وأن هذا الخطأ الذي أنشأ أوكرانيا وغيرها من الجمهوريات السوفيتية المصطنعة، لم يقتصر على إنشائها فحسب، بل تعداه أيضا إلى إعطائها تقرير المصر، أي حق الانفصال عن الدولة السوفيتية، وهكذا وضعت الأسس لتمزيق وحدة روسيا التاريخية.[41]

ويمكن إدراك هدف الرئيس بوتين ليس إعادة إحياء الاتحاد السوفياتي، بل إنّ هدفه هو إعادة إحياء الإمبراطورية الروسية، التي كانت أوكرانيا جزءاً منها، بل جزءاً أساسياً دينياً واستراتيجيّاً واقتصادياً. فالأرثوذكسية وصلت من أوكرانيا إلى روسيا، فكيف تنفكّ أوكرانيا اليوم عن روسيا؟ وكيف تنفصل كنيستها عن الكنيسة الروسيّة الأمّ؟ من هنا البُعد الدينيّ للحرب.[42]

مجمل القول، يبدو أن الدين لا يزال عامل مؤثر وبعد رئيس في تفكيك التفاعلات الدولية، بطريقة تتطلب وضعه في الاعتبار؛ ويتضح أن الحرب الروسية الأوكرانية ليست استثناء من ذلك، كما يبدو أنها لن تكون الحالة الأخيرة التي يظهر فيها الدين بهذا الشكل.

2- تأثير الخطاب الديني على السياسة والعسكرية:

يستخدم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الخطاب الديني لتبرير التدخل في أوكرانيا، مشيراً إلى حماية التراث الأرثوذكسي والشعب الروسي، وألمح الرئيس بوتين في خطابه قبل الاجتياح إلى الروايات الدينية التي تدعم المعركة؛ قائلاً أن أوكرانيا "جزء لا يتجزأ من تاريخنا وثقافتنا ومساحتنا الروحية،" مما دفع ببعضناً من أبرز القادة الإيفانجيليكيين (الإنجليين الأصوليين) في الولايات المتحدة الأمريكية، بالقول بأننا الآن في -أيامنا الأخيرة- التي تنبأ بها الكتاب المقدس والتي قد تتوج بنهاية العالم والمجيء الثاني للمسيح، وقال القس (روبرت جيفريس) مخاطبًا أتباعه هل نقترب من هرمجدون ونهاية العالم"، وذكر القس المعمداني (رودني كينيدي) بأن الله أذن بالحرب الروسية الأوكرانية – لتحقيق نبوءات الكتاب المقدس بنهاية العالم، وذكرت (لورين ويتزكي) المرشحة الجمهورية لمجلس الشيوخ، عن دعمها لحق (بوتين) في حماية القيم المسيحية لروسيا؛ مضيفة أنها تتعرف على القيم المسيحية لبوتين".[43]

بعض رجال الدين الروس يقدمون الحرب على أنها "حرب مقدسة" لحماية القيم التقليدية ضد الغرب، مما يضفي طابعًا دينيًا على الصراع، وفي المقابل، ترى أوكرانيا أن الصراع يتعلق بالسيادة الوطنية، والدفاع عن الهوية الأوكرانية المستقلة عن الهيمنة الروسية.[44]

يقوم العامل الديني بدور هام في تكوين الرأي العام في معظم دول العالم المتقدم والنامي على حد سواء، في كافة المجالات الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية، والعلمية، وبذلك يمكن القول بأن

---

[40] رواية "كييف روس، صراعات الهوية في الحرب الروسية الأوكرانية، 09مارس، 2022، للمزيد انظر:
[41] رسالن عامر، الحرب الروسية على أوكرانيا بين الخلفيات التاريخية والأسباب الراهنة، مرجع سبق ذكره.
[42] محمد السماك، البعد الدينيّ للحرب في أوكرانيا، للمزيد انظر: https://www.asasmedia.com/37311
[43] مها علام، الحرب الروسية الأوكرانية ، الدراسات الأمريكية، 2022/03/28، للمزيد انظر: /https://ecss.com.eg/19012
[44] فارس خشّان، 18مارس 2022، البعد الكنسي الروسي لغزو أوكرانيا، مرجع سبق ذكره

الدين أحد الدعامات الرئيسية في بناء الحضارة الإنسانية، والنشاط الإنساني ككل، من حيث استمراره، وتقدمه أو تراجعه، إذ يستخدم الدين للاضطهاد، وقد يستخدم الدين لنشر روح المحبة والتسامح، وقد يستخدم لنشر روح التعصب.[45]

ومن الملاحظ أن العلاقة بين الدين والدولة تختلف من مجتمع لأخر، ومن مرحلة تاريخية إلى مرحلة أخرى؛ وفقاً لمكانة الدين في حياة الناس، ووفق خصوصية كل مجتمع، ووفق رؤية الأنظمة الحاكمة لمكانة الدين، وتأثيره من ناحية، ومن ناحية أخرى، وفق رؤية وفهم القوى الاجتماعية الأخرى (غير الدولة) لمكانة الدين، ومدى الانسجام بين رؤية الدولة، والقوى الاجتماعية الأخرى، والتوافق أو الاختلاف فيما بين الرؤيتين، فضلا عن مكانة الدين في السياسة العالمية، ورؤية القوى العالمية والإقليمية لمكانة الدين وتأثيره في المجتمعات، وعلاقتها ببعضها البعض.[46]

- الخاتمة:

في ختام البحث العلمي الذي تحدّثنا فيه عن البعد الديني في الحرب الروسية الاوكرانية، لا بدَّ لنا من معرفة الحقائق الجديدة التي تمّ طرحها، إذ قُمنا خلال هذا البحث بتوضيح الإطار التاريخي والديني للصراع الروسي الاوكراني، خاصة الكنيسة الأرثدوكسية، ومعرفة القلق الروسي من عودة مملكة خزاريا القديمة، وانشاء كيان يهودي في اوكرانية، والترويج بما يعرف بارض الميعاد عند الحاخامات اليهودية، بالإضافة لتتبع مراحل الصراع الروسي الأوكراني وتأثيره على المؤسسة العسكرية، الامر الذي أوضح لنا أن نطرق ناقوس الخطر من أجل تبيان حقيقة تلك المخاوف الروسية، وما سيؤول اليه صراع القوى الدولية، وصحّة تلك الادّعاءات بالإثبات، وتقديم عدد من الوثائق والأدلّة، بعد جُهود طويلة كلّفتنا شهور في البحث والعَمل، ليكون البحث نقطة انطلاق للراغبين في استكمال مساراته، والحمد لله تعالى، والصّلاة على رسوله، والتوفيق من الله تعالى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- التوصيات:

أوضحت التحولات التي مرت بها العلاقات الدولية، خاصة بعد الحرب الروسية الاوكرانية، بأن العالم دشن مرحلة جديد بعد القطبية الاحدية، ربما تتعدد فيها الأقطاب وتتشابك المصالح وتداخلت مسببات الحروب وابعادها، متسائلا عن البدائل الاستشرافية لموقع البعد الديني في تفسير العلاقات الدولية، الاخذ في التبيان والوضوح ، الامر الذي يوجب علينا العمل على كبح تفاقم الوضع مستقبلا والعمل على تعزيز الحوار الديني، إذ من الضروري دعم المبادرات والحوار بين الفصائل الدينية المختلفة، ودعم الاحترام المتبادل بين الشعوب، بغية تحقيق السلام الشامل، بالإضافة لمراقبة دور الكنائس ورجالات الدين المتنفذين في المجمعتان تفاديا لاي عمل تأجيجي بين الطوائف الدينية. والعمل على محاربة أساليب نشر العنف بين الشعوب، ودعم التعليم بشكل عام، والعمل على جعل الديني أسلوب يدفع نحو تقليل التوترات الدينية والسياسية، وتكثيف الجهود الإنسانية خاصة في المناطق المتضررة والمتأثرة بالصراعات، بغية تحقيق التعايش السلمي بين الشعوب.

---

[45] رسالن عامر، الحرب الروسية على أوكرانيا بين الخلفيات التاريخية والأسباب الراهنة، مرجع سبق ذكره.
[46] احمد خميس ومحمد الطيار، استخدام الدين في السياسية، مجلة السياسية والاقتصاد، للمزيد انظر:
https://jocu.journals.ekb.eg/article_151950.html

- المراجع:

- أولا: المراجع العربية والمترجمة:

1. احمد خميس ومحمد الطيار، استخدام الدين في السياسية، مجلة السياسية والاقتصاد، للمزيد انظر: https://jocu.journals.ekb.eg/article_151950.html
2. أسامة فاروق مخيمر، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد السابع عشر - يناير 2023.
3. أماني صالح وعبد الخبير عطا محروس، العلاقات الدولية البعد الديني (دمشق: دار الفكر 2008).
4. حبيب فوعاني، "خزاريا يهودية جديدة "على أرض أوكرانيا - مركز الدراسات العربية الأوراسية، 2025/1/6، للمزيد انظر:

https://eurasiaar.org/%d8%ae%d8%b2%d8%a7%d8%b1%d9%8a%d8%a7-%d9%8a%d9%87%d9%88%d8%af%d9%8a%d8%a9-%d8%a3%d8%b1%d8%b6- /

5. حبيب فوعاني، إسرائيل جديدة على أرض أوكرانيا! حبيب فوعاني | ساحة التحرير للمزيد انظر:

https://www.sahataltahreer.com/%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF%D8%A9-%D8%B9%D9%84%D9%89%D8%A3%D8%B1%D8%B6%D8%A3%D9%88%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7%D8%AD%D8%A8%D9%8A%D8%A8-%D9%81%D9%88/

6. رسلن عامر، الحرب الروسية على أوكرانيا بين الخلفيات التاريخية والأسباب الراهنة، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 7 أبريل، 2022:

https://www.harmoon.org/researches /الخلفي-بين-أوكرانيا-على-الروسية-الحرب

7. رواية "كييف روس، صراعات الهوية في الحرب الروسية الأوكرانية، 09 مارس، 2022 للمزيد انظر:

https://www.aljazeera.net/culture/2022/2/9/%d8%a7%d9%84%d8%b5%d8%b1%d8%a7%d8%b9-%d8%b9%d9%84%d9%89-%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%a7%d8%b1%d9%8a%d8%ae-%d9%88%d8%a7%d9%84%d9%83%d9%86%d9%8a%d8%b3%d8%a9-%d8%b1%d8%a4%d9%8a%d8%aa%d8%a7%d9%86\

8. شبه جزيرة القرم ، الجزية نت، 2023/7/24.

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/11/6/%d8%b4%d8%a8%d9%87-%d8%ac%d8%b2%d9%8a%d8%b1%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d9%82%d8%b1%d9%85

9. صحيفة الشرق الأوسط، للحظات المحورية في تاريخ العلاقات بين أوكرانيا وروسيا، للمزيد انظر:

https://aawsat.com/home/article/3556391/%d8%a7%d9%84%d9%84%d8%ad%d8%b8%d8%a7%d8%aa%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%ad%d9%88%d8%b1%d9%8a%d8%a9-%d9%81%d9%8a-%d8%aa%d8%a7%d8%b1%d9%8a%d8%ae-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d8%a7%d9%82%d8%a7%d8%aa-%d8%a8%d9%8a%d9%86%d8%a3%d9%88%d9%83%d8%b1%d8%a7%d9%86%d9%8a%d8%a7-%d9%88%d8%b1%d9%88%d8%b3%d9%8a%d8%a7

10. الصراع الأوكراني الروسي | مايم أخرونيم للمزيد انظر:

https://www.mayimachronim.com/tag/ukraine-russia-conflict /

11. فارس خشّان، 18مارس 2022، البعد الكنسي الروسي لغزو أوكرانيا، للمزيد انظر:
https://www.alhurra.com/different-angle/2022/03/18/%d8%a7%d9%84%d8%a8%d8%b9%d8%af-%d8%a7%d9%84%d9%83%d9%86%d8%b3%d9%8a-

%d8%a7%d9%84%d8%b1%d9%88%d8%b3%d9%8a-%d9%84%d8%ba%d8%b2%d9%88-%d8%a3%d9%88%d9%83%d8%b1%d8%a7%d9%86%d9%8a%d8%a7

12. قراء في كتاب " دولة خزاريا المخفيّة " لمؤلفته تاتيانا غراتشوفا.

13. محمد السماك، البعد الدينيّ للحرب في أوكرانيا، للمزيد انظر:

https://www.asasmedia.com/37311

14. مشاري الذايدي، المسألة اليهودية من جديد... والمسرح أوكرانيا، صحيفة الشرق الأوسط، للمزيد انظر.

https://aawsat.com/home/article/3630406/%d9%85%d8%b4%d8%a7%d8%b1%d9%8a%d8%a7%d9%84%d8%b0%d8%a7%d9%8a%d8%af%d9%8a/%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%b3%d8%a3%d9%84%d8%a9%d8%a7%d9%84%d9%8a%d9%87%d9%88%d8%af%d9%8a%d8%a9-%d9%85%d9%86-%d8%ac%d8%af%d9%8a%d8%af-%d9%88%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%b3%d8%b1%d8%ad-%d8%a3%d9%88%d9%83%d8%b1%d8%a7%d9%86%d9%8a%d8%a7

15. المطران نيكيفورس القرار الفردي للبطرياك برثلماوس بشأن أوكرانيا يهدد الوحدة الأرثوذكسية بانقسام كبير، للمزيد انظر: https://mospat.ru/ar/news/88052/

16. مها علام، الحرب الروسية الأوكرانية ، الدراسات الأمريكية، 2022/03/28، للمزيد انظر: https://ecss.com.eg/19012/

17. موفّق محادين ، إسرائيلُ الكبرى في أوكرانيا، بوابة الهدف الإخبارية، للمزيد انظر.

https://hadfnews.ps/post/100711/%d8%a5%d8%b3%d8%b1%d8%a7%d8%a6%d9%8a%d9%84%d8%a7%d9%84%d9%83%d8%a8%d8%b1%d9%89-%d9%81%d9%8a-%d8%a3%d9%88%d9%83%d8%b1%d8%a7%d9%86%d9%8a%d8%a7

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1. https://besacenter.org/the-russian-speaking-jewish-diaspora-and-the-war-in-ukraine /

2. Canaan Lifshitz, Who are the Jews of Ukraine? May 15, 2019, for more see:for more see: https://www.timesofisrael.com/who-are-the-jews-of-ukraine/

3. The Ukrainian path to Jewish heritage news aepj, 2022. For more see:

4. ukrainian route of jewish heritage - european jewish heritage powered by aepj

https://kanaanonline.org/2018/08/30/%d9%82%d8%b1%d8%a7%d8%a1-%d9%81%d9%8a-%d9%83%d8%aa%d8%a7%d8%a8-%d8%af%d9%88%d9%84%d8%a9-%d8%ae%d8%b2%d8%a7%d8%b1%d9%8a%d8%a7-%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%ae%d9%81%d9%8a%d9%91%d8%a9-%d9%84/

5. russian-ukrainian war: challenges and risks. "religious faith in the context of the russian-ukrainian war: challenge" by olena predko and mykola ptytsia ،vol. 45 (2025) > iss. 6

6. Ukrainian Route of Jewish Heritage - European Jewish Heritage powered by AEPJ

https://jocu.journals.ekb.eg/article_279650_7114110e4f01f03b0f96c81bbe127a2d.pdf